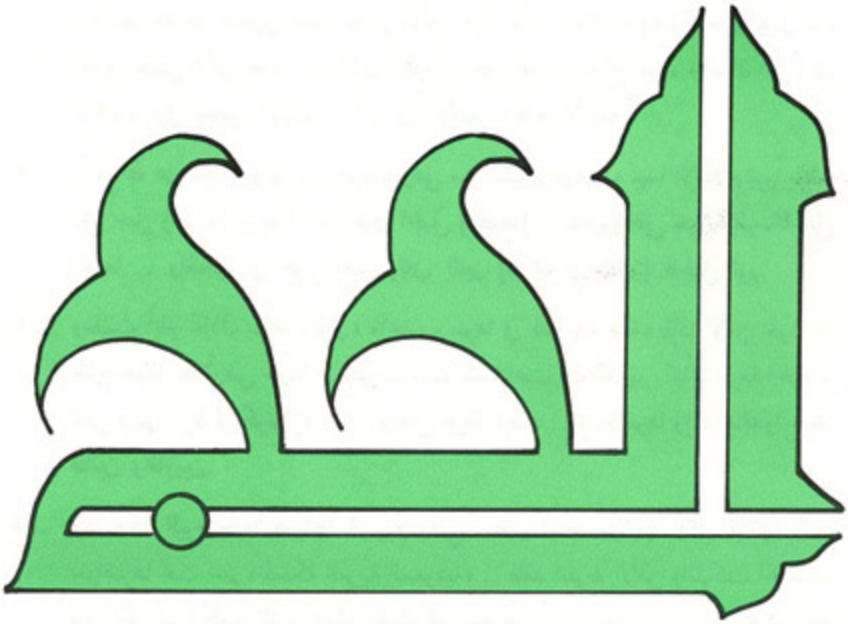

يلحظ الباحث في شعر جنوبي الجزيرة العربية في القرون الأخيرة الماضية وجود شيء من المعاني الشعرية الخاصة، وذلك لما توفرت عليه الحياة الفكرية والأدبية بتلك الأنحاء من أسباب: سياسية، ومذهبية، واجتماعية، وبيئية، فلقد اتسع الصراع السياسي(١)، والمذهبي(٢) في كثير من: بلدان اليمن، وتهامة، وعسير. وكان الحال الفكري بين تلك البلدان مختلفاً إلى حد كبير، إذ خضعت تلك الأجزاء من جزيرة العرب لعدد من الاتجاهات الثقافية المختلفة، إلى جانب الظروف البيئية الطبيعية التي تحكمت ــإلى حد ماــ في مشاعر بعض الشعراء بهذه المنطقة، ولذلك كله نشأ في ميدان الشعر بهذه المنطقة شيء من الظواهر الشعرية المميزة في مجال: الحج، والتصوف، والحنين، وبكاء المساجد والمدن(٣)، ونحو ذلك، مما لا يتحقق في بعض بيئات الشعر بجزيرة العرب.

في شعر جنوبي الجزيرة العربيّة في القرون الأخيرة الماضية

د. عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش

ولعل ما يمكن الوقوف عنده في هذا المقام من تلك الظواهر الشعرية ظاهرة الحج في شعر: عسير، وتهامة، واليمن في غضون القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين، وما بعدهما بقليل[٤]، فلقد تميز هذا الشعر بشيء من النتاج الأدبي المحدود في هذا الميدان، ولذلك فإنه لا يمكن لدارس الأدب والباحث في ميدانه بهذه المنطقة أن يغفل هذه الظاهرة التي قد تساعد على تلمس تجارب الشعراء في هذا الجانب، وتعين على تحديد واقع الناس: الفكري، والسياسي، والاجتماعي، فالحق أن الناس في تلك الفترة كانوا يعانون من أسباب السفر ومشقته، وذلك ما فرض عليهم هذا الحال، وجعلهم يعيشون حياة غير آمنة ولا مطمئنة، نتيجة للظروف الأمنية المعدومة، والفرقة السياسية القائمة بين أمراء الجزيرة العربية، بالإضافة إلى الاضطراب المعيشي، والحضاري، والاجتماعي، وما صاحبه من القلاقل، وعدم الاستقرار، وكل هذه الأسباب مجتمعة تسببت في إيجاد شيء من هذا الشعر الذاتي المميز، بالرغم من ضعفه، وذلك ما يمكن دراسته في هذا المقام وبيانه.

ولكي يدرك الناظر في هذا القول واقع الحجاج عند سفرهم إلى بيت الله تعالى، ويحيط بسبل الحج المعهودة التي يسلكونها في حجهم، فإنه لا بد من الإشارة إلى شيء من ذلك، حيث نجد أن الحجاج اليمنيين، ومن سلك مسلكهم من حجاج: تهامة، وعسير وغيرهم، ينهجون طرقاً معلومة، تعرف حتى اليوم بطرق الحاج. وقد عرفها: المؤرخون، والرحالة، وأشار إليها بعضهم في مؤلفاتهم، من أمثال: الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني[٥] (٢٨٠ ـ ٣٣٤هـ)، وعمارة بن علي اليمني[٦] (٥١٥ ـ ٥٦٩)، وعبدالله بن علي العمودي[٧] (١٢٧٨ ـ ١٣٩٨) وغيرهم. أما الهمداني فقد ذكر للحاج اليمني ثلاث طرق معهودة، منها اثنتان في تهامة، والثالثة في السراة، إذ قال: «محجة صنعاء على تقدير العروض الذي بين صنعاء ومكة على طريق نجد: اثنتان وعشرون مرحلة»[٨]، «ومحجة صنعاء إلى مكة طريق تهامة»[٩]، وذكر طريقين للحاج عن طريق تهامة، كما أشار إلى محجتي: عدن، وحضرموت[١٠]. وقد أشار عمارة اليمني إلى الطريق الجبلي[١١]، وقال عن طريق تهامة: «وأما طريق تهامة فهي تفترق أيضاً طريقين فواحدة ساحلية على البحر، وواحدة، وهي الجادة السلطانية متوسطة منها إلى البحر يوم أو دونه، ومنها إلى الجبل يوم أو دونه بحسب انضمام البحر والجبل وافتراقهما عن تهامة»[١٢]، وأما العمودي فقد نقل في مجموعه في الأنساب: ما ورد في كتاب عمارة اليمني عن طرق الحاج[١٣]، وأضاف إليه قوله: «وُجِدَ مكتوب بقلم السيد محمد بن عقيل بن يحيى[١٤] على ظهر ورقة ذكر من نجران مراحل إلى الدواسر»[١٥]، ثم قال: «وادي الدواسر وفيه ماء ونخيل ومنه ثمانية أيام إلى مكة المشرفة»[١٦]، ويؤكد وجود هذه الطرق المذكورة ما وجد في صخورها من النقوش والكتابات، فقد وجد بموضع الخنقة[١٧] بالطريق الجبلي[١٨] شيء من ذلك، كما وجد في موضع آخر القول الآتي: «اللهم اغفر لأم محمد ذنبها ولقنها حجتها»[١٩]، وهذا دليل واضح على كون الطرق معمورة بالحجاج والمسافرين.

ومن الواضح أن مرور الحجاج ببلدان: تهامة وعسير قد ساعد على إيقاظ حركة الفكر آنذاك، حيث لم يخل من الفائدة العلمية، فالواقع أن ما ذكره المؤرخون المحليون ليدل على هذا الحال، إذ ذكر المؤرخ لطف الله جحاف[٢٠] شيئاً من أخبار القاضي مناع الخثعمي[٢١] مع حجاج اليمن الوافدين على بلاده، وقال إن له: «مذاكرة معهم في ورودهم»[٢٢]، وإن له معهم أيضاً أسئلة[٢٣]، ومناقشات عديدة، وربما ساعد هذا الحال وغيره على تحديد واقع

الفكر بهذه الأنحاء، فقد ذكر ـ على سبيل المثال ـ أحمد بن أحمد العنسي الذماري[٢٤] خبر رحلته إلى مكة المكرمة في سبيل الحج والتي سلكها عن طريق جبال السراة، وقد أشار الذماري إلى ما ناله من المشقة والعناء في رحلته[٢٥]، وقال إنه لما وصلنا عسير: «ترحلنا[٢٦] على مهل حتى وصلنا محل الأمير عايض بن مرعي العسيري[٢٧]، وبقينا لديه مدة يسيرة نسمع صحيح البخاري، وكان يحضر القراءة جمع جم، ثم وصلنا إلى مكة وقضينا الفريضة»[٢٨]، وهذا دليل واضح على حال عسير الفكري في تلك الفترة.

ولم يقتصر هذا الأثر على بلاد عسير وحسب، وإنما تحقق أيضاً في بلدان تهامة إذ: كان العلماء برجال ألمع: [٢٩] «يعتادون في كل عام مرور الحجاج اليمنيين بمدينتهم، حيث يظفرون عندئذ بلقاء العلماء منهم، مما يذكي الحركة الفكرية في جهاتهم»[٣٠]، وبالرغم من وضوح أثر الحجاج اليمنيين في البلدان التي يمرون بها فإن ذلك الواقع الفكري لم يسلم من آثار البدع والمحدثات، إذ كان بعض أولئك الحجاج يدعي العلم ويتقوله، ويسعى في الناس بالجهل والشعوذة والفساد، وربما استغل نفر منهم مواقفهم الروحية ومظاهرهم العلمية، وبخاصة في ميدان: الطب والحكمة ونحو ذلك، وقد تعدى أثر الحاج اليمني هذا الجانب إلى ميدان التجارة، إذ عرف الناس ببلدان عسير وتهامة قوافل الحجاج اليمنيين، وما فيها من البضائع، وبخاصة البن والتوابل ونحوها.

ويؤكد مرور الحجاج اليمنيين ببلدان عسير وتهامة قول أحمد بن عبد القادر الحفظي[٣١] في رثاء أبيه عبد القادر بن بكري بن محمد[٣٢] عام ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م:

له إحتفال بأبناء السبيل ومن يلقى الوفود بوجه وهو مبتسم
من للمساكين والحجاج والفقرا[٣٣] أب شفيق بهم من بعده يتموا[٣٤]

وقد فسر جامع نفحات من عسير[٣٥] كلمة الوفود بقوله: «أي وفود الحجاج القادمين من القطر الشقيق اليمن...»[٣٦]، إلى جانب إشارته إلى الحجاج في بيته الثاني، وهم الحجاج الوافدون من بقية بلدان جنوبي الجزيرة العربية، وهذا كله يدل على واقع الحجاج عند مرورهم بمواطن العلماء بهذه الأنحاء، ويشير إلى مدى ما يبذله أولئك العلماء لهم من الرعاية والاهتمام.

وفي الحقيقة أن الناظر في واقع الحج، وما يحيط به من آثار محمودة يلمس الفائدة المهمة من التقاء علماء المسلمين ومفكريهم على وجه الخصوص، إذ كان الحج مثابة للناس وأمناً، ومجالاً إعلامياً مهماً، إلى جانب أنه ميدان رحب يلتقي فيه المسلمون بعامة[٣٧]، وإذا تمعنا أثر الحج في علماء جنوبي الجزيرة العربية، أدركنا أنه غير قليل، وأنه يعد متنفساً مهماً لطرح آمال أولئك العلماء وآلامهم، فقد ذكر محمد بن إبراهيم زين العابدين الحفظي أن عبد القادر بن محمد بن بكري وولده أحمد بن عبد القادر الحفظي في سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م التقيا في موسم الحج بمكة المكرمة بنفر من علماء الإسلام[٣٨]، من أمثال الشيخ: «علي الفاغي[٣٩]، والشيخ إبراهيم محمد الزمزمي[٤٠] من علماء مكة، وغيرهما من علماء الإسلام كالسيد إبراهيم بن إسماعيل الصنعاني[٤١]، والسيد ابن محسن بن علي[٤٢]، والشيخ حسن عادل، والشيخ محسن علي جلي، والفقيه عثمان بن أحمد شافع، وعقدا[٤٣] مع هؤلاء العلماء إجتماعاً للتشاور في شئون المسلمين، واستعراض حاضرهم المضطرب، وما ابتلى به الناس من الفوضى والجهل والخمول، وتمخض هذا الاجتماع[٤٤] عن إدراكهم مدى ما يجب عليهم من النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم[٤٥]، والتزم كل منهم أن يضاعف من مجهوده للدعوة إلى الله في منطقته»[٤٦].

وقد قيل بأن الشيخ حسين بن محمد الأبريقي الحضرمي[٤٧] كان يعتاد الوفادة إلى مكة المكرمة من أجل: الحج، والإلتقاء بعلماء المسلمين هنالك، فقد ذكر الشيخ عبدالله بن محمد ابن عبد الوهاب[٤٨] بأن الإبريقي نفسه حضر في سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م المناظرة التي دارت بين علماء نجد، وعلماء مكة المكرمة[٤٩]، وأنه كان: «يجتمع بسعود[٥٠]، وخاصته من أهل المعرفة»[٥١]، وقد أشار إلى ذلك الحال كله محمد رشيد رضا[٥٢]، حين تحدث عن بعض علماء مكة المكرمة، وما جرى لهم مع علماء نجد بحضور الشيخ الإبريقي في أواخر العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري[٥٣]، هذا بالإضافة إلى المناظرات العديدة التي نشأت بين بعض علماء تهامة وأمرائهم في حضرة الإمام سعود بن عبد العزيز إبان انضمام تهامة وعسير إلى الدولة السعودية الأولى في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري[٥٤]، وهذا يؤكد إتساع ميدان الحج وأهميته.

والحق أن هذا الواقع الفكري في ميدان الحج يؤكد كثرة لقاء العلماء ووفادتهم إلى مكة المكرمة، ويشير كذلك إلى أهمية لقاء أمراء هذه الأنحاء ببقية أمراء الجزيرة العربية في تلك الفترة، فلقد اهتم الرحالة الغربيون بهذا الجانب وسجلوه في مؤلفاتهم، ومنهم من وصف بدقة بعض أمراء عسير في ثلة من الوافدين معهم إلى مكة المكرمة في موسم الحج، وبخاصة الأمراء الذين عاضدوا أمراء الدولة السعودية في نجد من أمثال: عبد الوهاب أبو نقطة الذي وفد إلى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م(٥٥)، وهذا جميعه يشير إلى فضل الحج وأثره في الميدان السياسي، والاجتماعي، والفكري، ناهيك عن الأثر الديني الأساس الذي ينعم به المسلمون في كل عام، وهذا فضل الله على عباده المسلمين.

ومهما يكن من أمر فإنه يمكن تتبع آثار الحج في شعر هذه المنطقة من خلال النصوص الشعرية الموجودة بين أيدينا الآن، والمتمثلة فيما قيل من شعر في ميدان: الحنين إلى الحجاج، أو في رثائهم وتهنئتهم، وربما في وصف الحج، وشعائره من خلال الأراجيز والقصائد المطولة، هذا بالإضافة إلى ما نال ولاة الأمر في مكة المكرمة من مدائح الحجاج الوافدين إليهم من هذه الأنحاء، وما أوجده الحج من القصائد الإخوانية التي نشأت بين شعراء الحجاز، وإخوانهم في جنوبي الجزيرة العربية، إذ تعد هذه المعاني مجتمعة أثراً من آثار الحج في أدب: اليمن، وتهامة، وعسير، فشأن هذه البلاد في ذلك مثل شأن غيرها من بلدان العالم الإسلامي أجمع، وهذا ما يمكن التعرض له في هذا المقام المحدود، فالحق أن هذا الاتجاه يعد من الظواهر الشهرية في أدب الجزيرة العربية التي يمكن دراسته بروح علمية جادة، فالواقع أن تأصيل هذا التراث وتقويمه يعد من الدراسات العلمية المهمة التي يمكن أن ينصرف إليها الباحثون والدارسون في أدب الجزيرة العربية.

ولعل ما يطالع الباحث في هذا الميدان شعر الحنين الذي أنشأه الشعراء المقيمون في هذه المنطقة تجاه ذويهم، وإخوانهم الحجاج، فالحقيقة أن شيئاً من: الوجد والحزن كان يشدهم نحو أولئك الحجاج حتى يعودوا من حجهم إلى أوطانهم، ومن ذلك التتاج الشعري قصيدة الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظي التي: «أنشأها حين حج تلميذه الفاضل الكامل الشيخ عبد القادر بن محمد سعيد(٥٦)»، ومنها قوله:

ألا [٥٧] بشراني واسألاني [٥٨] بشارة ... وما شئتما قولاً فإني أعطيه [٥٩]
وقولا تبشر واسترح واستمع ترى [٦٠] ... سروراً وجمعاً بالذي أنت تبغيه
وقد آب من تهواه في خير حالة ... وعاد سليماً مستريحاً بأهليه
قرير عيون سالماً غانماً له ... من الأنس صافيه من القدس دانيه
به بندر الغرب الشريف محمد ... تبلج أنواراً [٦١] بمسكنه فيه

° ° °

ألم تدر [٦٢] أني مذ رحلت مصاحباً ... بروحي وفي مسراك سارت [٦٣] مساريه
وجسمي مشغول، وقلبي مشفق ... وكلي وبعضي في البوادي توازيه [٦٤]

وبالرغم من ضعف الأداة الشعرية في هذه الأبيات ندرك صدق المشاعر الذاتية ووضوحها، إذ يبدو من خلالها ترابط المجتمع في بلدة رجال ألمع، وقوة الصلات الودية بين أفراده، ولم يقتصر هذا الحنين على هذا الشاعر، وإنما نلحظه كذلك لدى الشيخ محمد بن أحمد الحفظي، حينما حج أخواه: إبراهيم وعبد القادر سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، إذ قال مشتاقاً إليهما:

ويا نسيم الصبا هبي على بما ... يشفي العليل لها التعليل من شاني
فقد حملت إلى يعقوب مهدية ... ريح القميص إلى كشبان كنعان
وكم محب ومشتاق يعلله ... برق الحمى من ربى نجد ونعمان
أو ساجعات بأغصان الأراك لها ... ترجيع [٦٥] شجو وتسجيع بألحان

° ° °

وانني ليس يسليني ويقنعني ... مما شجاني ومما كان أشجاني
إلا اجتماعي بأخواني ورؤيتهم ... على السلامة في دين وأبدان
أعني: الوجيه [٦٦] وإبراهيم [٦٧] من ركبا ... لطاعة الله في سر وإعلان
توجها نحو بيت الله قصدهما ... قضاء نسكهما، والنسك اثنان [٦٨]

ولم تسلم هذه الأبيات من آثار التقليد، ومحاكاة: «الشعراء الصوفيين في العصور الأدبية المتأخرة» [٦٩].

ولم يمحض الشعراء في جنوبي الجزيرة العربية شعرهم للحنين والشوق إلى ذويهم الحجاج وحسب، وإنما صرفوا شيئاً منه في رثاهم والتأبين لهم، فلقد كان هناك عدد غير يسير منهم يلاقون حتفهم في سبيل الحج، إذ هم حينذاك لا يسلمون من غدر قطاع الطرق، ولا من الأدواء، والأمراض المختلفة، وليس أدل على ذلك مما أصاب حجاج اليمن عام ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م من غدر قبائل: أكلب[٧٠] وتغلب[٧١]، وخثعم[٧٢]، حينما فتكوا بعُصَبِ اليمن الحجاج في ذلك العام نفسه، ولقد أشار إلى ذلك الغدر المؤرخ لطف الله جحاف[٧٣] في معرض حدثية عن أحداث عام ١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م، إذ قال: «وفي هذا العام نفذ حاج اليمن يقصدون الحجاز فبلغوا محلة الصلبات[٧٤] ... قرية من أعمال بلاد غامد[٧٥] ففاجأتهم قبائل الأكلب وهم: بنو تغلب، وقبائل آل الشنار[٧٦]، وهم: خثعم فباشروهم: بالطعن، والضرب والسلب، فقتل من حاج: اليمن، والحجاز، وقحطان[٧٧] نحو خمسين، وانتهبوا نحو مائتين من: البغال، والحمير موقرة ببضائع الحاج وتجارته ... وكان ذلك بعد العودة من قضى مناسكهم»[٧٨]، ومما قيل في رثاء بعض أولئك الحجاج قصيدة القاضي مناع الخثعمي[٧٩] في رثاء حسين بن مهدي الكبس[٨٠]، إذ يقول:

خطب ألم بأرض نجد أفجعا ... وأفاض دمع العين مني أربعا
رزء أصاب صغارنا وكبارنا ... وأقام وسط القلب حزناً موجعا

* * *

قد كان شمساً[٨١] يستضاء[٨٢] بنوره ... ويجيب دعوته الإله إذا دعا[٨٣]

وفي مثل هذا الحال، قال القاضي محمد بن أحمد الحجري[٨٤] في رثاء القاضي أحمد بن أحمد السباعي[٨٥] الذي قتل في جملة من حجاج اليمن[٨٦]: «بمطرح[٨٧] تنومة[٨٨] وسدوان[٨٩] في أطراف بلاد عسير»[٩٠] في ١٦ من شوال ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م:

ألا من لطرف فاض بالهملان ... بدمع على الخدين أحمر قاني[٩١]
ومن لحشاشات تلظى سعيرها ... ومن لفؤاد جاش بالغليان
لخطب تخر الشامخات لهوله ... أناخ بقاص في البلاد ودان
بما كان في وادي تنومة ضحوة ... وما حل بالحجاج في سدوان

أحلوهم قتلاً وسلباً وغادروا جسومهم صرعى ترى بعيان
تنوشهم وحش الفلاة وطيرها لعمرك لم تسمع بذا أذنان
لذا لبس الإسلام ثوب حداده وناح، ونادت حاله بلسان

° ° °

لقد أحرز الحجاج خير شهادة وفازوا بحور في الجنان حسان[٩٢]

ولم يقتصر رثاء هؤلاء الحجاج على القاضي الحجري وحسب، وإنما رثاهم: «جماعة من بلغاء اليمن»[٩٣].

وإذا كان الشعراء في جنوبي الجزيرة العربية قد اعتادوا رثاء الحجاج الذين تعرضوا للمحن في حجهم، فإنهم كذلك قد اعتادوا رثاء من مات منهم في الحج، فلقد رثى الوزير الحسن بن خالد الحازمي: [٩٤] «ابن عمه[٩٥] السيد الماجد محمد بن حسين الحازمي، والسيد السند[٩٦] الحسين بن حسين الحازمي، وجماعة ماتوا[٩٧] بالشام[٩٨] بعد تمام الحج»[٩٩]، ومما قاله الحازمي في رثاهم:

هذه الدار غفلة وغرور دار بلوى بكل كرب تضرك[١٠٠]
يا فؤادي لا تخدعنك الأماني فالأماني إلى البلايا تجرك
واعتبر ناظراً لكل خليل سار منها وكان ممن يسرك
فلقد بت فاقداً لكرام من أخ في الورى به شُدَّ أزرك
عد منهم محمداً وحسيناً ورجالاً مضوا[١٠١] لهم قل صبرك
كان من «قد ذكرت رأساً لخير فبموت الخيار قد مل صدرك
غير أن الرضاء بما قد قضاه ربنا واجب فما الأمر أمرك
فله الأمر والتصرف فيما نفعه عائد وبوس يضرك[١٠٢]
فأنلهم يا رب فضلاً ومناً ... ...[١٠٣]
فله الحمد والثناء كثيراً جارياً في سكوننا والتحرك
وله المنع والعطا[١٠٤] باقتدار يقتضي حكمه وإن جاد فكرك
سلم الأمر واسأل الله عفواً وسماحا لهم ليجلو[١٠٥] أمرك

وتدارك ما قد مضى من ذنوب بصلاح لعله يغفر وزرك
طال ما قد سجت في بحر جهل وتظن الهلاك إن هاج بحرك[١٠٦]

ويبدو أن هذه الأبيات لا تمثل القصيدة التي أنشأها الحازمي في هذا المقام، إذ قال ناسخها: [١٠٧] «إلى هنا انتهى ما تحصلت عليه من هذه المرثية، ولعل الله يهيىء لنا الحصول على باقيها في المستقبل إن شاء الله»[١٠٨].

ومن الواضح أن الشعر الذي قيل في ميدان الحج لم ينحصر في شعر الحنين والرثاء وحسب، وإنما تعرض لشيء من المعاني الشعرية الأخرى، فقد وجد شيء من ذلك التناج في ميدان تهنئة الحجاج العائدين إلى بلادهم، إذ قال أحمد بن عبد القادر الحفظي: «مهنئاً نجيله: محمد[١٠٩] وعبد القادر[١١٠] بأداء نسك الحج»: [١١١]

لكم البشارة والهنا[١١٢] بالله ولنا وذلك حسبنا والكافي
وهو المحيط بنا ورحمته لنا وسعت (ونحن له) من الأضياف
وهو الولي وأين كنا إنه معنا وهذا أعظم الإسعاف
تلك المعية آنست لقلوبنا فهي الغِنَى، وهي الدواء الشافي[١١٣]

ويشبه إبراهيم بن أحمد الحفظي[١١٤] أباه من حيث المشاركة في تهنئة الحجاج، إذ قيل في شأنه: «وهذه الأبيات للمذكور غفر له الغفور هنأ بها الأخ العلامة عبدالله بن سرور الهمداني[١١٥] بعد وصوله من حج بيت الله الحرام وقفوله من تلك المشاعر العظام قال:

ليهنيك حج البيت والله يشكر مساعِيَك الحسنى وفيهن تؤجر[١١٦]
وأهدى على ذات الوجيه تحية (تضوع) بريا المسك بل هي أعطر»[١١٧]

وتزداد قيمة المعاني الشعرية في هذا الميدان من خلال بعض النصوص المهمة التي تعرض لحال الحجاج، واتصالهم بولاة الأمور حينذاك في مكة المكرمة، والسؤال عنهم، ومن ذلك على سبيل المثال، قول أحمد بن عبد القادر الحفظي سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م:

وعسى أمير المؤمنين أتى إلى أم القرى في ثوب ستر صافي
وقد اجتمعتم ثم جددتم له عهداً فذلك مذهب الأسلاف[١١٨]

وقد يضاف إلى هذا القول السابق إسهام نفر من شعراء هذه المنطقة في مدح القائمين على الحج في مكة المكرمة، فلقد أفاض أولئك الشعراء في هذا الجانب، وأطنبوا فيه، وربما التمس بعضهم في شعرهم عندئذ شيئاً من المتاع. وما ييسر لهم سبل الحج من: الزاد، والخيام، والراحلة، ونحو ذلك، ومثاله قوله محمد بن عبد الخالق[١١٩]:

وليس لي جمل في الحج أركبه ولا ظلال معي بعرفات غدا
وفضلكم شائع[١١٩] والذكر مشتهر وجودكم واسع والفضل قد حمدا»[١٢٠]

ويعظم أثر الحج في نفوس الشعراء حينما يخصونه بشيء من نتاجهم الشعري، حيث عرف لأولئك الشعراء عدد من القصائد والأراجيز الشعرية المطولة، ومن أولئك الشعراء محمد بن أحمد الحفظي الذي أنشأ في سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م قصيدة عبر فيها: «عن مناسك الحج، ومشاعره كاملة تعبيراً يسهل معه معرفتها وأنواعه الثلاثة»[١٢١]، ويمكن أن يضاف إلى هذا الشعر الذي قيل في هذا الميدان المطولات الشعرية في وصف نسك الحج وطرقه، والرحلة في سبيله، فلقد حوت بعض المكتبات الخاصة بهذه الأنحاء شيئاً من هذا النتاج.

والحق أن الحج قد ترك في قلوب الحجاج أثراً قوياً واضحاً وبخاصة الشعراء منهم، وليس أدل على هذا القول من كثرة القصائد التي تبادلها نفر منهم مع إخوانهم شعراء الحجاز، إذ تضمنت آثارهم المخطوطة شيئاً من ذلك، ولعل ما يمكن الإشارة إليه في هذا المقام أن ذلك النتاج يصطبغ بروح حزينة صادقة ذات مدلول نفسي واضح، ومنه تلك القصيدة التي أنشأها: «قاضي مكة المكرمة الشيخ عبدالله بن سراج عبد الرحمن[١٢٢] ... صور فيها شوقه ووداده وأعرب ثنائه على الشيخ محمد الحفظي، وبعثها مع بعض حجاج بلدة رجال ألمع»[١٢٣]، وطالعها:

سرى بارق الأشواق فاشتدَّ بي وجدي وذكرني مسراه عُرْبَ الحمى النجدي[١٢٤]

ولقد قيل بأن هذه القصيدة وصلت بلدة رجال ألمع، وقد توفي الشيخ محمد بن أحمد الحفظي[١٢٥]، حيث عارضها ابنه عبد الرحمن بن محمد الحفظي[١٢٦] بقصيدة يقول فيها:

حدا[١٢٧] صيت الألحان فاجتد بي قصدي وعني جلا ترجيعه شجن البعد
وتوق أشباحاً لها العجز عادة وشوق أرواحاً إلى جنة الخلد

وأخبر تلويحا بمكتوم ذي الهوى ... وقرر تصحيحاً بتصحيح[١٢٨] ما يبدي
فذكرني[١٢٩] عهداً عفا[١٣٠] حق وصله ... وقد كان بالآباء في طلعة السعد
فغفرانك اللهم لا كنت قاطعاً ... فليس أَبَرُّ البرِّ يقلوه ذو المجد
أمن سوء حظي كان ذا الهجر بيننا ... أم الذنب مني كان من حُجِبِ الصد
فلي كم ذنوب حبذا عفو ربنا ... وان صغرت فيه فقد عظمت عندي
نهيت فلم أبعد كما فيه ينبغي ... ولم أمتثل أمراً على مقتضى القصد[١٣١]

وإذا أدرك واقع الحج والحجاج من خلال هذه النصوص الشعرية خلال تلك الفترة السابقة، تبين للناظر في هذا الحال مدى ما أصاب الناس في حجهم من مصاعب، وآلام، ومدى ما مس ذويهم في أوطانهم من الوجد والحنين، إذ يبدو أن الظروف: السياسية، والأمنية، والصحية ونحوها. كانت من أسباب اضطراب هذا الواقع، فلقد ساد الجزيرة العربية حينذاك عهد من الفرقة السياسية، وأصابها شيء من الفتن، والإختلاف المذهبي، مما بدد جهود أمرائها، وسبب وجود الوهن، والضعف عند أبنائها، وساعد على شيوع الخوف والجوع والمرض بين أهلها، ناهيك عن مشقة الأسفار وصعوبتها، وذلك كله ما يجعل الدارس في تراث الجزيرة العربية في تلك الفترة يعقد سبل المقارنة، بين واقع تلك الفترة في ميدان الحج، وبين واقعها في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، حينما وحدت معظم بلدان الجزيرة العربية تحت راية واحدة في ظل مذهب ديني واحد، وليس أصدق في هذا المقام من قول علي ابن محمد السنوسي[١٣٢] في تصوير واقع الحج في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، حينما أخذ بأسباب خدمة الحج والحجاج وآمين بيت الله الحرام، إذ قال في سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م:

وسهل للحجاج كل مصاعب ... تشق عليهم رحمة وتفقدا
وأمنهم خوف الطريق فأقبلوا ... إلى الحج أفواجاً ومثنى ومُوْحِدا
ومن قبله ما تستطيع قوافل ... سلوكاً به إلا وقد ذهبت سدى
كما أخبر التاريخ عن كل ما جرى ... بسابق أيام الملوك وقيدا[١٣٣]

ومهما يكن الأمر فإن النصوص السابقة بعامة لم تكن شاملة لكل ما قاله شعراء جنوبي الجزيرة العربية في ميدان الحج، كما أنها لا تمثل مستوى الشعر في هذه الفترة، إذ هي تمثل

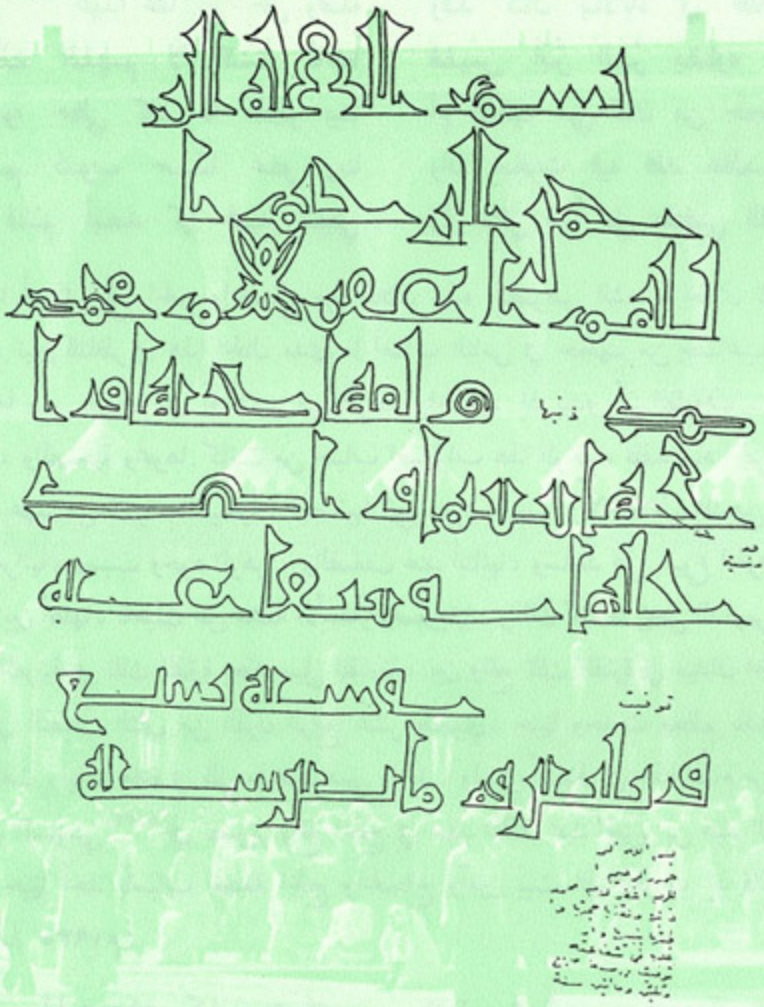

من الكتابات الموجودة في طرق الحج
بجنوبي الجزيرة العربية

وحسب نزراً يسيراً من نتاج الشعراء، كما أنها لم تسلم من آثار الضعف الأسلوبي واللغوي، إذ هي صادرة من لدن العلماء الذين يغلب على شعرهم الروح العلمي، وهذا ما يمكن أن يوصف به الشعر في هذا العصر من ميل نحو النظم العلمي، ولعل الفائدة في رصد هذا الشعر لا تكمن فقط في التعرف على تجارب الشعراء ومواقفهم، وإنما هي قد تساعد في إيضاح حال العصر وواقعه من خلال هذا المنظور الأدبي الذي يعتمد على أفكار الشعراء وإتجاهاتهم.

الهوامش والتعليقات:

(١) يراد بهذا القول الحال السياسي في بلدان جنوبي الجزيرة العربية، إذكان يسيطر على اليمن: الأئمة الزيود، وعلى تهامة: الأشراف آل خيرات، بينما يتقاسم عسير: أمراؤها المحليون، ومشايخها، وفي نجران توجد الطائفة الإسماعيلية المتطرفة، انظر «الحياة الفكرية والأدبية بجنوبي البلاد السعودية» للباحث ١٧.

(٢) لم تشهد بقية بلدان الجزيرة العربية في هذه الفترة واقعاً مذهبياً متسعاً، مثلما شهدته بلدان: اليمن، وتهامة، وعسير، فلقد عرفت حينذاك: الشافعية، والحنبلية، والزيدية، والصوفية، والباطنية، وغيرها، وأنى لهذه الأنحاء بمثل هذه الاتجاهات المذهبية العديدة!

(٣) انظر كتاب: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية»، للباحث ٣١٠.

(٤) قد يشمل هذا البحث على وجه التحديد: أواخر القرن الثاني عشر الهجري، والقرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

(٥) قال عنه الزركلي في «الأعلام»: «الحسن بن أحمد بن يعقوب من بني همدان أبو محمد، مؤرخ، عالم بالأنساب، عارف بالفلك، والفلسفة، والأدب، شاعر مكثر من أهل اليمن كان يعرف بابن الحائك، وبالنسابة، وبابن ذي الدمينة ... ولد ونشأ بصنعاء وأقام على مقربة منها في بلدة رَيْدة، وطاف البلاد، واستقر بمكة زمناً ١٧٩/٢ له عدة مؤلفات، أهمها: الإكليل، وصفة جزيرة العرب، انظر: «معجم المؤلفين» لكحاله ٢٠٤/٣، ومقدمة تحقيق كتاب «صفة جزيرة العرب» للمترجم له، ٦.

(٦) قال عنه كحاله في «معجم المؤلفين»: عمارة بن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني الشافعي أبو محمد نجم الدين، فقيه، فرضي، مؤرخ، شاعر، من أهل مدينة مرطان بوادي السباع باليمن. رحل إلى زبيد، وأخذ عن علمائها، ثم اشتغل بالتجارة، فسافر إلى عدن، وحج، وأقام بمصر، وعاد إلى مكة، ومنها إلى زبيد، ثم حج مرة أخرى، فأوفده صاحب مكة ثانية إلى مصر، وقتل بالقاهرة شنقاً في ٢٦ شعبان (٥٦٩) من آثاره: النكت العصرية في أخبار الديار المصرية، تاريخ اليمن، المفيد في أخبار زبيد شكاية المتكلم، ونكاية المتألم، وديوان شعر» ٢٦٨/٧.

(٧) ترجم له زبارة، فقال: «القاضي العلامة عبدالله بن علي بن عبدالله باسند العمودي مولده بمدينة أبي عريش من تهامة سنة ١٢٩٩هـ ... حفظ بها القرآن، ثم رحل سنة ١٣١٥هـ إلى بندر الحديدة، فأخذ عن الشيخ فرج بن محمد الحوكي، والسيد محمد بن عبد القادر الأهدل، والعلامة عبدالله بن يحيى مكرم، ثم انتقل إلى المراوعة فأخذ عن السيد محمد عبد الرحمن بن حسن الأهدل، وقد ترجم له مؤلف نشر الثناء الحسن، فقال: كانت إقامته بالمراوعة ثلاث

سنين، ثم عاد إلى أبي عريش في سنة ١٣٢٠هـ، ثم خرج إلى ميدي، ومن مشايخه: السيد محمد بن علي الإدريسي، وأجازه بثبت أسانيده المسمى: «العقود اللؤلؤية في الأسانيد الحديثة»، وولاه الإدريسي القضاء بميدي والخطابة بالجامع» «نزهة النظر» ٣٧٧/١، قلت وقد ترجم له ولده إبراهيم في نبذة مختصرة، ذكر فيها أن مولده كان في سنة ٢٧٨هـ، وله مؤلفات عديدة أهمها: اللامع اليماني.

(٨) «صفة جزيرة العرب» ٣٣٨.

(٩) المصدر نفسه ٣٤١.

(١٠) المصدر نفسه ٣٤١، ٣٤٢.

(١١) «تاريخ اليمن» ٧٥.

(١٢) المصدر نفسه ٧٦.

(١٣) «مجموع في أنساب من سكن بحضرموت، وفي أنساب عدنان وقحطان»، ورقة ١٦.

(١٤) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي الآن من مؤلفات.

(١٥) المصدر نفسه، ورقة ١٩.

(١٦) المصدر نفسه، وورقة ١٩.

(١٧) من منازل الحجاج المعروفة بالطريق الجبلي، يقول الهمداني في «صفة جزيرة العرب»: «ثم وادي منع ثم جزعت منه في وادي نحيات، وهي الخنقة» ٢٦٢.

(١٨) هذه الطريق تمر بالبلاد الآتية: «نجران، حبونا، الخانق، بدر الجنوب، المجمع، وادي الفيض، الحبت، الخنقة، شعب الشيث، المحوى، بني مطابية، جوار قرن السويدة، المصلولة، طريب، وادي عرى (شهران)، بيشة، رنية، ترية، الطائف»، نقلت هذا عن «وهبي الحريري».

(١٩) من النقوش المرفقة صورتها بهذا البحث، والمأخوذة من لدن وهبي الحريري بأبها.

(٢٠) لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد جحاف اليمني الصنعاني ولد في ١٥ شعبان ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م، أخذ عن جملة من علماء صنعاء، له عدد من المؤلفات المفيدة أهمها: «درر نحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين»، و«المرتقى إلى المنتقى» وغيرها، وله بعض المشاركات الأدبية، توفي بصنعاء سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م انظر ترجمته في «نيل الوطر» ١٨٩/٢، و«البدر الساطع» للشوكاني ٦٠/٢. و«عقود الدرر» لعاكش وغيرها.

(٢١) من علماء خثعم في هذه الفترة، قال عنه لطف الله جحاف إنه القائم بالقضاء في تلك الأنحاء وأنه «من الفصحاء الأذكياء»، انظر حديثاً عنه في كتاب «درر نحور العين» لجحاف نفسه، ورقة ١١٠، وانظر كتاب: «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للباحث ٣٢.

(٢٢) «درر نحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين» ورقة ١١٠.

(٢٣) المصدر نفسه ١١٠.

(٢٤) أحمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن سعيد بن عبدالله العنسي الذماري، ولد سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م بمدينة دمار، وأخذ عن جملة من علمائها، ثم رحل إلى صنعاء، ترجم له نفر من مؤرخي اليمن، وأسهبوا في ذكره ووصف مكانته ومنزلته الاجتماعية، قال زبارة في آخر ترجمته للذماري: «وقد هاجر صاحب الترجمة عن ذمار إلى شوكان شرقي مدينة ذمار، ثم قرية الشريه غربي ذمار. وكان الإمام المنصور يتعهده بالصلات النافعة إلى أن مرض ونقل إلى ذمار فبقي بها نحو أسبوع ومات في ربيع الأول ١٣١٥هـ»، «أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة» ٢٢٣.

(٢٥) انظر كتاب: «أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة» لمحمد بن محمد زبارة ٢٢٥.

(٢٦) يشير هنا إلى نفسه والذين معه من الحجاج.

(٢٧) الأمير عايض بن مرعي المفيدي، تولى إمارة عسير في نهاية عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م امتدت إمارته من قبائل رجال الحجر في الشمال، إلى المخا. وزبيد في الجنوب، ومن تثليث في الشرق إلى سواحل القحمة في الغرب، عرف برجاحة عقله، وحكمته وتقديره للعلماء إلى جانب اتصافه بنصرة الدين وخدمته، توفي سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م، انظر أخباره في: «تاريخ عسير» لهاشم النعمي، و«في ربوع عسير» لمحمد عمر رفيع، و«أخبار عسير» لعبدالله بن مسفر، و«أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للباحث.

(٢٨) محمد بن زبارة، «أئمة اليمن» ٢٢٥.

(٢٩) تقع رجال ألمع غرب مدينة أبها: «وتتاخمها في منقلب السراة الغربي التي يسميها أهلها الطور .. وتقسم القبيلة إلى «عشرة أقسام، في بلاد عسير» لفؤاد حمزة ١٥١، ١٥٢ انظر في «ربوع عسير» لمحمد عمر رفيع، و«عسير قبل الحرب العالمية الأولى» لكنهام كورنوالس، و«عسير من ١٢٤٩هـ ـ ١٢٨٩م» لعلي أحمد عسيري، يقول الهمداني فيها: والأزد بن سلامان بن مفرج، وألمع وبارق، ودوس، وغامد والحجر إلى جرش». «صفة جزيرة العرب» ٢٦٠.

(٣٠) عبدالله أبو داهش، «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» ٣٧. وانظر كذلك «نفحات من عسير» جمع محمد بن إبراهيم الحفظي ٤٣. «حدثني من أثق بقوله إنه اطلع على مصحف مخطوط بمسجد مصاولي ببلاد ربيعة بعسير فيه أن أحد حجاج اليمن مرّ بهذا المسجد فلم يجد مصحفاً يقرأ فيه، فقال لجماعة المسجد أليس لديكم مصحف، قالوا: لا، قال: إن بقيت إلى العام القادم أحضرت لكم مصحفاً، وقد أحياه الله وأحضر ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم». قلت: ولقد زرت هذا المسجد في ٦ المحرم ١٤٠٧هـ فوجدت عشرة أجزاء من هذا المصحف ولم أجد القول الذي قيل في شأن هذا الحال، ولعله مذكور في أحد الأجزاء المفقودة. وفي أحد الأجزاء الموجودة ورد هذا القول: «هذا الكتاب، وما قبله إلى تمام الثلاثين [وقف شرعي] على مسجد مصاولي مستهديها مداوي [بن] عايض [بن] رافع في بلاد ربيعة من السيد يحيى الصنعاني كان الله في عون الجميع ١٢٨٨ شهر ذي القعدة»، ومثل هذا القول كثير في بقية الأجزاء العشرة.

(٣١) أحمد بن عبد القادر بن بكري الهجيلي، ولد بقرية رُجَال في عام ١١٤٥هـ/ ١٧٣٧م، تلقى تعليمه الأولي على يد والده وعمه عبد الهادي بن بكري، ثم رحل في سبيل العلم إلى زبيد، ولما عاد إلى وطنه تولى التدريس والقضاء، وقد لقب بالحفظي فأصبح علماً عليه، له عدد من المؤلفات، وله نتاج أدبي في ميدان: الشعر، والنثر توفي عام ١٢٣٣هـ/٢٨١٧م، انظر ترجمته في «عقود الدرر» لعاكش، و«نفحات من عسير» لمحمد بن إبراهيم الحفظي.

(٣٢) عبد القادر بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جثعم بن عجيل، تولى ـ كما ورد في ميثاق أهالي رجال ألمع المخطوط ـ التدريس والإمامة ببلدة رجال ألمع، توفي سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م، انظر «مشجرة آل بكري برجال ألمع»، ونسب الفقهاء آل مجيل» لعبد الرحمن بن أحمد الحفظي، و«نفحات من عسير» لمحمد إبراهيم الحفظي.

(٣٣) كذا ليستقيم الوزن.

(٣٤) محمد بن إبراهيم الحفظي، «كتابه السابق» ٤٣.

(٣٥) محمد بن إبراهيم الحفظي.

(٣٦) كتابه السابق» ٤٣.

(٣٧) أحمد أمين، «زعماء الإصلاح في العصر الحديث» ٢٣.

(٣٨) «كتابه السابق» ٢٣.

(٣٩) من علماء مكة المكرمة، انظر «نفحات من عسير» جمع محمد بن إبراهيم الحفظي ٢٣.

(٤٠) قال جامع «نفحات من عسير»: «الشيخ إبراهيم بن محمد الزمزمي من بيت الرئيس أحد علماء مكة» ١١٥، قال عنه القنوجي في «أبجد العلوم»: «الشيخ إبراهيم الزمزمي مفتي الشافعية في أم القرى» ١٨٦/٣، انظر ترجمته مفصلة في كتاب «النفس اليماني» لعبد الرحمن سليمان الأهدل ٢٠٥.

(٤١) كذا في المصدر، ولعله إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١١٤١ ـ ١٢١٣هـ).

(٤٢) كذا في المصدر، ولعل هناك اسماً ساقطاً بعد لفظ السيد انظر «نفحات من عسير» جمع محمد بن إبراهيم الحفظي ٢٣.

(٤٣) أحمد بن عبد القادر الحفظي، ووالد عبد القادر بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى.

(٤٤) في موسم الحج، إذ يبدو أثر الحج واضحاً في لم شمل الأمة، وما يتحقق في ميدانه من تشاور وتكاتف، فهو ملتقى للمسلمين وعلمائهم وولاة أمورهم.

(٤٥) الحق أن الأمة الإسلامية في هذه الفترة قد وصلت إلى مستوى ديني، وحضاري لا تحسد عليه، ولكن هذا الحال لم يدم كثيراً، إذ نهض المصلحون في أرجاء العالم الإسلامي يدفعون ما مس أمتهم من آثار الضعف الفكري الذي كان قد حل بهم، وعلى رأس تلك الدعوات الإصلاحية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي وجدت من النصير السياسي ما مكنها من دفع البدع والمحدثات الباطلة التي كانت قد أصابت العالم الإسلامي حينذاك، ولقد كان للحج أثر في تعريف العالم الإسلامي بهذه الدعوة، وبخاصة في العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، كما كان للشعر فضل في التعبير عن واقع هذه الدعوة، فضلاً عن شعر المعارضة الذي عرف في هذا الميدان.

(٤٦) «كتابه السابق» ٤٣، ٤٤.

(٤٧) من علماء حضرموت الذين اعتادوا الوفادة إلى مكة المكرمة، وممن لازم علماء نجد الوافدين إلى مكة المكرمة في العقد الثاني من القرن الثلاث عشر الهجري، انظر ترجمته في كتاب «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» للحبشي.

(٤٨) ولد ببلدة الدرعية سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م، تلقى تعليمه على يد والده وجملة من علماء الدرعية، جاور بيت الله تعالى في مكة المكرمة، وطلب العلم على يد نفر من علمائها، ثم رحل إلى المدينة المنورة وأخذ العلم عن بعض علمائها، ثم عاد إلى وطنه فتولى التعليم والفتيا ببلدته الدرعية، تخرج على يده عدد غير يسير من طلبة العلم، له عدد من المؤلفات، شهد محنة الدرعية عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م، وأخرج منها إلى مصر حيث توفي في القاهرة سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م انظر ترجمته في «روضة الناظرين» لمحمد بن عثمان ٣٢٢/١، و«عنوان المجد» لابن بشر، و«روضة الأفهام» لابن غنام.

(٤٩) «رسالته لأهل مكة»، ورقة ١٦.

(٥٠) قال الزركلي في «الإعلام»: سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود: إمام، من أمراء نجد، يعرف بسعود الكبير، وليها يوم مقتل أبيه بالدرعية سنة ١٢١٨هـ، وجند جيشاً كبيراً أخضع به معظم جزيرة العرب فامتد ملكه من أطراف: عمان، ونجران، واليمن، وعسير إلى شواطىء الفرات، وبادية الشام، ومن الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر، وكان موفقاً يقظاً، لم تهزم له راية، موصوفاً بالذكاء، على جانب من العلم والأدب، مهيب المنظر، فصيح اللسان، شجاعاً، مدبراً، كانت إقامته في الدرعية. وتولى بنفسه كثيراً من المغازي. وفي أيامه حشدت الدولة العثمانية جيوشاً من الترك وغيرهم بقيادة محمد علي باشا سنة ١٢٢٦هـ لمحاربة آل سعود في نجد، وأرسل محمد علي ابنه أحمد طوسون من مصر فدخل المدينة ومكة سنة ١٢٢٧هـ والطائف سنة ١٢٢٨هـ، وقال صاحب الخبر والعيان مات سعود بعلة السرطان المعوي والحرب النجدية المصرية في بدء شبوبها، ونجد في أشد الحاجة إليه» ٩٠/٣.

(٥١) عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، «رسالته لأهل مكة» ١٦.

(٥٢) ولد سنة ١٢٨٢هـ، وتوفي سنة ١٣٥٤هـ قال عنه الزركلي في «الأعلام»: «محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس

الدين بن محمد بهاء الدين متلا على خليفة القلموي البغدادي الأصل الحسيني النسب صاحب مجلة المنار واحد رجال الإصلاح الإسلامي» ١٢٦/٦ له عدد من المؤلفات.

(٥٣) «الوهابيون والحجاز» ١١.

(٥٤) انظر كتاب: «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» ٣١٠.

(٥٥) جاكلين بيرن، «إكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة والعلم» ترجمة قدري قلعجي ٢٠١، ٢٠٢، وعبد الوهاب بن عامر أبو نقطة المتحمي من أمراء عسير ممن ناصر الدولة السعودية الأولى، وبسط مبادىء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جنوبي الجزيرة العربية، عرف بحماسته الدينية، ونصرته للحق، توفي بتهامة في سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م، انظر أخباره في «تاريخ عسير» لهاشم النعمي، و«أخبار عسير» لعبدالله بن علي بن مسفر، و«في ربوع عسير» لمحمد عمر رفيع، و«أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للباحث.

(٥٦) كذا ورد هذا الإسم في المصدر المخطوط، ولعله من الدارسين الوافدين على علماء رجال ألمع من أجل الدراسة والتحصيل، إذ يبدو أنه ليس من أسرة آل الحفظي البكريين.

(٥٧) في الأصل: «آل».

(٥٨) في الأصل: «واسألي اني».

(٥٩) كذا في الأصل.

(٦٠) في الأصل: «ترا».

(٦١) في الأصل: «أنوار».

(٦٢) في الأصل: «تدري».

(٦٣) في الأصل: «سارة».

(٦٤) «قصيدة مخطوطة» يوجد أصلها المخطوط لدى المحقق.

(٦٥) في الأصل «ترجيح»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٦٦) عبد القادر بن أحمد الحفظي.

(٦٧) إبراهيم بن أحمد الحفظي.

(٦٨) محمد بن إبراهيم الحفظي، كتابه السابق ١٠٤، ١٠٥.

(٦٩) عبدالله أبو داهش، «الحياة الفكرية والأدبية بجنوبي البلاد السعودية» ٢٦.

(٧٠) يقول الهمداني في معرض حديثه عن أرض السراة: «وشرقيها ما جاور بيشة من بلد خثعم وأكلب»، «صفة جزيرة العرب» ٢٦١.

(٧١) من القبائل الساكنة في وادي ترج بالقرب من بيشة.

(٧٢) يقول الهمداني: «ثم يتلوها سراة عتر وسراة الحجر نجدها خثعم»، «صفة جزيرة العرب» ١١٩، وتعد هذه القبيلة من أشهر القبائل في جنوبي الجزيرة العربية، وذلك في بسالة رجالها وكثرة شعرائها.

(٧٣) انظر ص ٢٢.

(٧٤) تقع ببلاد خثعم بجبال السروات، وهي من المواضع الوعرة صعبة المسالك.

(٧٥) ليست في وقتنا هذا من أعمال بلاد غامد، وربما كانت من قبل كذلك.

(٧٦) كذا في الأصل.

(٧٧) يشير هذا الحال إلى أن حجاج جبال السراة كانوا ـ في الغالب ينضمون ـ إلى عُصَبِ اليمن الحجاج الذين كانوا يمرون ببلادهم في موسم الحج.

(٧٨) «كتابه السابق»، ورقة ٩٣، وقد أضاف هذا المؤرخ إلى ذلك قوله: «ودخلت سنة ست وتسعين ومائة وألف ... في نهار الخميس ثالث شهر الله المحرم عَدَتْ قبائل بني تغلب وخثعم على حاج اليمن فتفرقت عصبهم في ذلك اليوم الذي سبا لأنه استطال عليهم المعدى خمس مرات، وتقطعوهم بالآكام والملاوي واستفضحوا الخبر عن السبب فقيل لهم: إن بني تغلب قد أجابت داعية نجد ودخلت مع خثعم من ذلك العام»، وقال: «وفيها نجا أمير الحاج محمد بن حسين «المراحل» بعصب اليمن قاصداً بيت الله الحرام، وخالف طريقه المعتادة بالحجاز، وهي الطريق المعروفة التي ابتدع سفرها والده الحسين بن مهدي الكبسي فلما قاربوا بني تغلب خافوا بطشهم بهم فعدلوا تهامة الحجاز...»، وقال: «ولما خلص أمير الحاج بأهل اليمن إلى مكة المشرفة قصد الشريف الهمام سرور بن مساعد شاكياً عليه ما نزل به وبأصحابه العام القابل من قبائل الأكلب (وآل السيار)، وأفصح لهم في سلوك هذه المهالك ... فتوجع لهم الشريف سرور وسألهم ما المطمع لهم في سلوك هذه المهالك، والساحل أولى لهم، فأفصحوا عن قلة ذات اليد، وأبانوا العجز عن تحمل مشاق الساحل، فقال: لا بأس عليكم سأصحبكم كتاباً إلى الحرامية الأبخاس...» ورقة ١٠٤، ١١٠.

(٧٩) انظر ص ٥.

(٨٠) أمير الحاج اليمني حينذاك، إذ يبدو أن إمارة الحج تكاد تنحصر في أسرة آل الكبسي باليمن، ويؤكد هذا القول تولي محمد بن حسين بن مهدي الكبسي إمارة الحج بعد أبيه في تلك الفترة. انظر كتاب «درر نحور العين» للطف الله جحاف ورقة ١١٠، وانظر أخبار بيت الكبسي في كتاب «الأبناء» لمحمد محمد زبارة ١٧٣.

(٨١) في الأصل: «شمس».

(٨٢) في الأصل: «يستظأ».

(٨٣) لطف الله جحاف، «كتابه السابق» ١١٠.

(٨٤) محمد بن أحمد بن علي بن علي بن مثنى بن أحمد بن محسن الحجري، ولد في ذي الحجة سنة ١٣٠٧هـ ببلاد يريم، تلقى العلم على يد والده وجملة من علماء وطنه، ثم هاجر في سبيل العلم إلى القفلة، وجبل الأهنوم، وصنعاء، اشترك مبعوثاً من إمام اليمن في المؤتمر الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة في سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، قام بسفارات لبلاده مرات عديدة، له عدد من المؤلفات، أهمها «معجم البلدان اليمنية»، وله شعر وافر توفي سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م. انظر ترجمته في «نزهة النظر» لزبارة ٥٠٤/٢.

(٨٥) أحمد بن أحمد بن محمد يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن صالح بن محمد الحيمي السياغي الصنعاني، ولد في ١١ صفر سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، تلقى العلم على يد والده، وجملة من علماء عصره، وصف: بالزهد والورع، وتوفي سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م. انظر ترجمته في «نزهة النظر» لمحمد محمد زبارة ٥٠/١.

(٨٦) محمد محمد زبارة، «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر» ٥١/١.

(٨٧) موضع.

(٨٨) قال الهمداني: «تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار، وأعلاه للحارث بن شهر»، «صفة جزيرة العرب» ٢٦١، انظر معجم بلاد الحجر لعمر غرامة العمروي، وقد ورد ذكر تنومة في شعر نفر من شعراء الجاهلية، مثل حاجز الأزدي وغيره.

(٨٩) ورد في معجم «بلاد رجال الحجر» لعمر غرامة العمروي: «آل زيد: ولهم خمس قرى تقع بأسفل وادي سدوان الكبير، وهم مختلطون مع آل سريع في وسط وادي سدوان الذي ينحدر من قمم سراة بني منبح...» ٠٧١ وقال الهمداني: «ثم سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر» صفة جزيرة العرب» ٢٦١.

(٩٠) محمد بن محمد زبارة، «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر الهجري» ٥١/١.

(٩١) في المصدر «قان».

(٩٢) محمد بن محمد زبارة، «نزهة النظر في رجال القرن الثالث عشر» ١/٥١، ٥٢.

(٩٣) المصدر نفسه ١/٥١.

(٩٤) ولد سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م، تلقى تعليمه على يد الشيخ أحمد بن عبدالله الضمدي، برع في علمي: التفسير، والحديث، وكان وزيراً وسفيراً للشريف حمود بن محمد الحسني، له فضل في نشر التعليم، ودفع البدع في تهامة، وله شيء من النتاج الفكري والأدبي، ويعد من أكبر علماء تهامة في هذا العهد. انظر ترجمته في كتاب: «من رسائل الحازمي» تحقيق الباحث، وانظر «حدائق الزهر»، و«عقود الدرر» لعاكش، و«نيل الوطر» لزبارة، و«البدر الطالع» للشوكاني، و«الأعلام» لزركلي.

(٩٥) قبل هذا: «هذه القصيدة من شعر الشريف العلامة: الحسن بن خالد الحازمي رحمه الله تعالى ترثية...»، «صدر القصيدة نفسها».

(٩٦) كذا في الأصل.

(٩٧) في الأصل: «ماتو».

(٩٨) أراد البلاد الشمالية لتهامة، والناس في عسير حتى اليوم يقولون الشامية للبلاد الشمالية لهم.

(٩٩) «ورقة مخطوطة» توجد لدى علي بن محمد أبو زيد بضمد.

(١٠٠) في الأصل: «تظرك».

(١٠١) في الأصل: «مضو».

(١٠٢) هكذا ورد شطر هذا البيت في الأصل.

(١٠٣) هذا العجز غير مقروء في الأصل.

(١٠٤) كذا ليستقيم الوزن.

(١٠٥) كذا في الأصل.

(١٠٦) توجد هذه القصيدة المخطوطة لدى علي بن محمد أبو زيد بضمد..

(١٠٧) لعله علي بن محمد أبو زيد.

(١٠٨) المصدر نفسه.

(١٠٩) محمد بن أحمد الحفظي، انظر ص ٣٣.

(١١٠) عبد القادر بن أحمد الحفظي بن عبد القادر بن بكري بن محمد بن مهدي، انظر «نسب الفقهاك آل عجيل» لعبد الرحمن الحفظي.

(١١١) عبد الرحمن بن إبراهيم الحفظي، شعاع الراحلين» ٩٥.

(١١٢) كذا في المصدر ليستقيم الوزن.

(١١٣) المصدر نفسه ٩٥، وفي البيت الثاني كسر عروض.

(١١٤) إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر بن بكري المعروف بالزمزمي، ولد سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م، تلقى تعليمه على يد والده، وبعض علماء أسرته، ثم هاجر في سبيل العلم إلى أبي عريش فأخذ عن القاضي أحمد بن عبدالله الضمدي، ولما عاد إلى وطنه أسهم في نشر التعليم، بالرغم من ميله إلى العزلة والخمول، له شيء من النتاج الفكري والأدبي، توفي عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م، انظر ترجمته في «حدائق الزهر» لعاكش، و«نيل الوطر» لزبارة، و«نفحات من عسير» للحفظي.

(١١٥) يعد من أبرز علماء عسير في القرن الثالث عشر الهجري، ومن حفظة كتاب الله تعالى، تلقى العلم على يد نفر من علماء

تهامة من أمثال: الحسن بن خالد الحازمي، ناهض الصوفية في تهامة وناظر مع بعض زملائه العسيريين: أحمد بن إدريس في صبيا، له وصية مشهورة، وله شيء من الشعر الإخواني، وبخاصة مع الشيخ إبراهيم بن أحمد الحفظي، انظر شيئاً من أخباره في: «شعاع الراحلين» جمع عبد الرحمن بن إبراهيم الحفظي، و«مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير»، جمع عاكش، وتحقيق الباحث مجلة العرب» ج٥،٦ س ٢١، ذو القعدة والحجة ١٤٠٦هـ، ص ٣٢٦. وانظر «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة» للباحث.

(١١٦) في الأصل: «توجد».

(١١٧) «قصيدة مخطوطة» يوجد أصلها لدى الباحث.

(١١٨) عبد الرحمن بن إبراهيم الحفظي، «كتابه السابق» ٩٥.

(١١٩) لعله: «محمد بن عبد الخالق بن إبراهيم بن أحمد الحفظي بن عبد القادر بن بكري» انظر نسب الفقهاء آل عجيل لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحفظي، ورقة ٢.

(١٢٠) «قصيدة مخطوطة» يوجد أصلها المخطوط لدى الباحث.

(١٢١) محمد بن إبراهيم الحفظي، «كتابه السابق» ١٠٤.

(١٢٢) ورد في صدر هذه القصيدة المخطوطة: «وهذه المنظومة الفريدة التي احتوت على أنواع من البلاغة عديدة للشيخ الجليل والحبر النبيل علامة عصره ووحيد دهره قاضي الحرم المكي، وجيه الدين عبدالله سراج بن عبد الرحمن الحنفي عافاه الله يثني فيها على شيخنا العلامة الوالد محمد بن أحمد الحفظي رحمه الله» الورقة نفسها.

(١٢٣) محمد بن إبراهيم الحفظي، كتابه السابق ١١١. ومحمد الحفظي هو: محمد بن أحمد الحفظي بن عبد القادر بن بكري ابن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل، ولد سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، تلقى تعليمه الأولي على يد والده، ثم هاجر في سبيل العلم إلى: القنفذة، وصبيا، والرجيع، وزبيد، وحضرموت. ولما عاد إلى وطنه اشتغل بالتدريس، وتولى القضاء في: عسير، ورجال ألمع، عرف بمواقفه الإسلامية والوطنية، ونصرة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، له مؤلفات وأشعار، ورسائل عديدة، توفي سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٢١م. انظر ترجمته مفصلة في مقدمة كتابه «اللجام الملين» تحقيق الباحث وانظرها في: «نفحات من عسير» ومن «عقود الدرر» لعاكش، «وخيل أبوطر» لزيارة.

(١٢٤) «القصيدة مخطوطة، وتوجد لدى الباحث، ومنها:

وأقلقني وادي رجال وشاقني ... عبير شذى منه يفوق على النّد
وطال التفاتي نحو أغصان بانه ... لحاد بها أودى الفؤاد بما يبدي
فقدت سواد القلب حرصاً لوصله ... فما اشتاق لي وصل وما تم لي قصدي
فصرت سمير النجم لم آلف الكرى ... أبيت أراعي النجم بالأعين الرمد
أناشد ركبان الحجيج ووفدهم ... فلم يلتفت طرف إلى من الوفد»

«من القصيدة المخطوطة» انظر نفحات من عسير» ١١١.

(١٢٥) محمد بن إبراهيم الحفظي، «كتابه السابق» ١١٣.

(١٢٦) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أحمد الحفظي بن عبد القادر بن بكري بن محمد انظر نسبه في رسالة «نسب الفقهاء آل عجيل» من تأليفه نفسه، ورقة ٢، ٥.

(١٢٧) في الأصل المخطوط «حدى».

(١٢٨) في «نفحات من عسير»: «لتصحيح».

(١٢٩) كذا في الأصل، وفي «نفحات من عسير»: «وذكرني».

(١٣٠) كذا في «نفحات من عسير»، وفي الأصل: «عفى».
(١٣١) القصيدة مخطوطة لدى الباحث، وانظر «نفحات من عسير» ١١٣.
(١٣٢) ولد في مكة المكرمة سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م، ثم وفد على تهامة سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠، وهاجر من بعد ذلك في سبيل العلم إلى زبيد والمراوعة بتهامة اليمن، وقد عاد إلى جازان في عام ١٣٣٤هـ ١٩١٥م، حيث استقر فيها، وتزوج سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م، وقد تولى القضاء في العهد الإدريسي، ثم في العهد السعودي حتى سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، كان يقوم بالتدريس في حلقته المشهورة بجازان له شيء من النتاج الشعري المنشور والمخطوط. وله بعض المؤلفات التاريخية، انظر «ديوان شعراء من الجنوب»، و«الحياة الفكرية والأدبية بجنوبي البلاد السعودية» للباحث.
(١٣٣) «القصيدة مخطوطة» لدى الباحث، وانظر «ديوان شعراء الجنوب»، جمع محمد بن علي السنوسي والعقيلي.

المصادر والمراجع:

أولاً: الدوريات:

عاكش، الحسن بن أحمد (جامع). «مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير»، تحقيق عبدالله ابن محمد بن حسين أبو داهش، «مجلة العرب)، ج٥، ٦، س ٢١ (ذو القعدة والحجة ١٤٠٦هـ) ص ٣٢٦.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

عسيري، علي أحمد. «عسير من ١٢٤٩ ـ ١٢٨٩هـ»، بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل درجة الماجستير ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

ثالثاً: كتب غير عربية مترجمة:

(١) بيرن، جاكلين. «اكتشاف جزيرة العرب، خمسة قرون من المغامرة والعلم»، نقله إلى اللغة العربية: قدري قلعجي، دار الكتاب العربي، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
(٢) كورنوالس، سيركنهام. «عسير قبل الحرب العالمية الأولى»، ترجمة محمد أبو سن، لم تنشر، وتوجد لدى علي أحمد عسيري برجال ألمع.

رابعاً: المخطوطات:

(١) القرآن الكريم. «مصحف مخطوط»، منه عشرة أجزاء مخطوطة، توجد بمسجد مصاولي ببلاد ربيعة، عسير، نسخ في شهر ذي القعدة سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م. يوجد في آخر كل جزء منه، وفي أوله عبارات مكتوبة تدل على ناسخه وموقفه.
(٢) جحاف، لطف الله. «درر نحور العين بسيرة الإمام المنصور، وأعيان دولته الميامين»، توجد منه نسخة

مصورة بقسم المخطوطات، المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود، الرياض، بدون رقم.

(٣) الحازمي، الحسن بن خالد. «قصيدته في رثاء أقربائه الذين ماتوا بعد تمام الحج»، توجد لدى علي بن محمد أو زيد بضمد، المخلاف السليماني، بدون رقم.

(٤) الحفظي، إبراهيم بن أحمد. «قصيدته في تهنئة عبدالله بن سرور الهمداني بعودته سالماً من سفره إلى الحج»، يوجد أصلها المخطوط لدى الباحث، بدون رقم.

(٥) الحفظي، أحمد بن عبد القادر. «قصيدته في الشوق إلى تلميذ الحاج عبد القادر بن محمد بن سعيد»، يوجد أصلها المخطوط لدى الباحث، بدون رقم.

(٦) الحفظي، عبد الرحمن بن محمد. «قصيدته الإخوانية في عبدالله سراج بن عبد الرحمن». يوجد أصلها المخطوط لدى الباحث، بدون رقم.

(٧) الحفظي، عبد الرحمن بن محمد. «نسب الفقهاء آل عجيل»، يوجد أصل هذا المخطوط لدى عبد الخالق بن سليمان الحفظي، رجال ألمع، بدون رقم.

(٨) السنوسي، علي بن محمد. «قصيدته في مدح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود»، يوجد أصلها المخطوط لدى الباحث، بدون رقم.

(٩) عاكش، الحسن بن أحمد. «حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر»، نسخة مخطوطة، توجد في المكتبة العقيلية بجازان، تحت رقم ٣٨.

(١٠) عاكش، الحسن بن أحمد. «عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر»، نسخة مخطوطة، توجد بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية، جامعة الملك سعود، تحت رقم ١٣٣٤.

(١١) عبد الخالق، محمد. «قصيدة مخطوطة» يوجد أصلها لدى الباحث، بدون رقم.

(١٢) ابن عبد الرحمن، عبدالله سراج. «قصيدته الإخوانية المخطوطة»، يوجد أصلها المخطوط لدى الباحث، بدون رقم.

(١٣) ابن عبد الوهاب، عبدالله بن محمد. «رسالته إلى أهل مكة»، نسخة مخطوطة، توجد في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية، جامعة الملك سعود، الرياض، تحت رقم ٢٩٥٨.

(١٤) العمودي، إبراهيم بن عبدالله. «نبذته اليسيرة في ترجمة والده»، توجد لدى الباحث.

(١٥) العمودي، عبدالله بن علي. «مجموعة المشتمل على نبذة في الأنساب لمن سكن بحضرموت وفي أنساب عدنان وقحطان»، نسخة مخطرطة توجد لدى ابنه إبراهيم بن عبدالله العمودي بأبي عريش.

(١٦) كاتب مجهول: «عهد مخطوط للأهالي برجال ألمع يتضمن الاتفاق على إقامة الشريعة في بلادهم في القرن الثاني عشر الهجري»، يوجد لدى الباحث.

(١٧) مؤلف مجهول. «مشجرة» في نسب آل بكري سكان رجال ألمع» نسخة مخطوطة، توجد لدى الباحث، بدون رقم.

خامساً: المطبوعات:

(١) أمين، أحمد. «زعماء الإصلاح في العصر الحديث»، ط٣، وسط المعرفة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(٢) الأهدل، عبد الرحمن بن سليمان. «النفس اليماني»، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

(٣) ابن بشر، عثمان. «عنوان المجد في تاريخ نجد»، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض بدون تاريخ.

(٤) الجازمي، الحسن بن خالد. «من رسائله»، تحقيق عبدالله أبو داهش، تحت الطبع.

(٥) الحبشي، عبدالله بن محمد. «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن»، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، دار العودة، بيروت، بدون تاريخ.

(٦) الحفظي، عبد الرحمن إبراهيم. «شعاع الراحلين» ط١، مط دار المعارف، مصر، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

(٧) الحفظي، محمد إبراهيم. «نفحات من عسير»، مط عسير، أبها ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٤م.

(٨) الحفظي، محمد أحمد. «اللجام المكين والزمام المتين»، تحقيق عبدالله بن محمد حسين أبو داهش، ط١، مط مازن، أبها ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٩) حمزة، فؤاد. «في بلاد عسير»، مط دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥١م.

(١٠) أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين. «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية»، ط١، مط الشريف، الرياط ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(١١) أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين. «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية»، منشورات نادي أبها الأدبي، ط٢ مط الجنوب ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٧م.

(١٢) رضا، محمد رشيد. «الوهابيون»، ط١، مط المنار، مصر، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

(١٣) رفيع، محمد عمر. «في ربوع عسير»، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

(١٤) ابن زبارة، محمد محمد. «أئمة اليمن والقرن الرابع عشر للهجرة»، مط السلفية، القاهرة، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

(١٥) ابن زبارة، محمد محمد. «الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ»، مط السلفية، القاهرة، بدون تاريخ.

(١٦) ابن زبارة، محمد محمد. «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر»، ط١، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

(١٧) ابن زبارة، محمد محمد. «نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر»، مط السلفية، القاهرة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

(١٨) الزركلي، خير الدين. «الأعلام»، ط٦، دار العلم للملايين بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(١٩) السنوسي، محمد بن علي، ومحمد أحمد العقيلي. «شعراء الجنوب» مجموع، مط الكمال، عدن، بدون تاريخ.

(٢٠) الشوكاني، محمد بن علي. «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ، نسخة مصورة.
(٢١) ابن عثمان، محمد. «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» ط١، مط الحلبي ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
(٢٢) العمروي، عمر غرامة. «المعجم الجغرافي لبلاد رجال الحجر»، ط٢ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
(٢٣) ابن غنام، حسين «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام»، ط١، مط مصطفى البابي الحلبي، مصر، توزيع المكتبة الأهلية بالرياض ١٤٦٨هـ/ ١٩٤٩م.
(٢٤) القنوجي، صديق بن حسن. «أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم»، ح٣، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
(٢٥) كحالة، عمر رضا. «معجم المؤلفين»، منشورات مكتبة المتني، ودار إحياء التراث العربي، بيورت، بدون معلومات للنشر.
(٢٦) ابن مسفر، عبدالله بن علي. «أخبار عسير»، ط١، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
(٢٧) النعمي، هاشم سعيد. «تاريخ عسير في الماضي والحاضر»، مؤسسة الطباعة، الصحافة، النشر، بدون تاريخ.
(٢٨) الهمداني، «الحسن بن أحمد.» «صفة جزيرة العرب»، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
(٢٩) اليمني، نجم الدين عمارة بن علي. «تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها»، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط٣، مط العلم ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

سادساً: المقابلات الشخصية:

(١) الأحمري، محمد أحمد ـ أبها ـ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
(٢) الحريري، وهبي ـ أبها ـ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.